

# زواج الشاعر

للأديب حسين شوقي

(س) شاعر شاب تزوج منذ عام بزوجة من الريف ، لأنه كان يريد فتاة ساذجة طاهرة الجسم والعقل — وذلك ما يندر في المدن الكبرى — يستطيع أن يصوغها على ما يلائم ذوقه الفني ، وما يتفق ومثله العليا . . .

عاد (س) بالفعل من الريف بالزوجة المنشودة ، إلا أنه وجد من الصعوبة في تكوينها ما وجده آباؤنا في نحت الجرائيت ؛ لأن الفتاة كانت ساذجة جداً . . . ثم وجد مع الأسف أنها أقل عاطفة من فتيات المدن وهي بنت الريف التي نشأت وترعرعت بين الحدائق والزهور . . . فان حب الفتاة لشاعرنا كان حباً ضئيلاً جداً إذا قيس بحبه لها ، لأن الشاعر احتفظ بطلها قلبه طوال شبابه من أجل هذا اليوم المشهود (مع استثناء بعض جولات في النزل البريء) فكان مابه من احتياطي الحب قد يعادل ما في خزائن بنك فرنسا من احتياطي الذهب . . . أما قلب الفتاة فكان أشبه بمجلد « الأسكيمو » . . .

ولما كان (س) شديد الأحساس بقياس الحرارة ، فإنه كان يتألم من الحركات والاشارات غير الموقفة التي كانت تأتيها زوجته كي تغطي جها الضئيل له . . . ولشدة ما كان الشاعر شديد الاشفاق عليها من أجل هذا . . .

انقضى عام على زواج الشاعر ، ففرج بهذه المناسبة الى الخلاء يشكوهم الى الأتيار والأزهار ، أصدقاء الشاعر الحقيقيين . . .

جلس الشاعر هناك على بساط من الخضرة ، ثم أخذ يستعيد في ذاكرته حياته الزوجية خلال العام المنصرم ، فأحس من جراء ذلك بهم شديد وحزن بالغ . . . فكم من حوادث محزنة وقعت خلال تلك السنة !

إنه ما زال يذكر مع الأسف والحسرة تلك الليلة التي اتفق فيها الزوجان على الذهاب الى المسرح ليشهدا رواية مشهورة . . . إلا أن الزوج مرض في اللحظة الأخيرة ، فقال عندئذ من

باب الجملة لزوجها ، وقد ظن أنها ستبقى بجانبه لمريضه وتسلية : إذا شئت فاذهبي أنت يا عزيزتي الى المسرح . . . سأطلب م . . . (صديق للشاعر) في التليفون ليأتي فيصطحبك . . . ولشدة ما كانت خيبة أمه كبيرة حينما أجابته : حسن . . . سأذهب مع م . . . بعد أن أقيس حرارتك لأطمئن عليك ! أرادت الزوجة بقولها هذا أن تظهر اهتمامها بجسمه . . . ولكن هل فكرت في قلب الشاعر المسكين ؟

وفي ليلة أخرى ذهب الزوجان الى حفلة رقص . . . فلما غرقت الموسيقى بلحن « الداوب الأزرق الجميل » الذي كان الشاعر يحبه حباً جماً ، ذهب من فوره الى حيث كانت تجلس زوجته ليطلب منها أن ترقص معه هذا الدور ، فاعتذرت اليه لارتباطها بوعده سابق ! مع علمها بحب زوجها الشديد لهذا اللحن . . . وكان قد أهدى اليها قبل الذهاب الى الحفلة وردة بيضاء حلت بها صدرها . . . فافتقدتها أثناء الحفلة فلم يجدها على صدرها ، فقال عنها وقد ظن أنها سقطت منها أثناء الرقص ، إلا أنها أجابته بكل ساذجة : الوردة ؟ إن صديقتي البارونة ل . . . أظهرت إعجابها بها فأعطيها إياها ! كاد الشاعر يموت في تلك الليلة من الغم . . .

وفي مرة أخرى سافرت زوجته الى الريف تعود أمها وكانت مريضة مرضاً خطيراً . . . ومكثت هناك أسبوعين لم ترسل اليه خلاصاً إلا كتابين قد اجتويا على عواطف تشبه تلك العواطف الأنموذجية الموجودة في كتاب « برلينر » للتمرين والترجمة . . . وفي يوم عودتها من الريف ، بدلاً من أن تقضى السهرة على انفراد مع زوجها بعد تلك القصة ، دعت بعض الأصدقاء الى السينما لمشاهدة الممثل جريتا جاربو في فلمها الأخير

بينما كان الشاعر يعيد هذه الحوادث في مخيلته إذ به يسمع تغريد عصافير على شجرة ، فرجع الى الشجرة نظره ، فإذا به يبصر عصافيرين على غصن ، متعاقبين في شوق وحنان ، عندئذ سقطت ديمية كبيرة على خد الشاعر ، ثم نظر في ساعته فوجد أنه قد تأخر في زهرته ، فيادر بالعودة الى المنزل ، لأن زوجته كانت قد دعت بعض الأصدقاء للاحتفاء بمزور غام على زواجهما السعيد !

كرمة ابن هاني

حسين شوقي